



مجلة

العلوم الإنسانية المرقب

علمية محكمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts -
Alkhums - Elmergib University -
Libya

تصنيف معامل التأثير العربي 2025 م (2.11)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2025 م (0.1261)

تصنيف الرقم الدولي (3106-0048/ISSN)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

31

العدد

الحادي

والثلاثون

سبتمبر

م2025

التناصّ الديني في شعر عبد اللطيف الشويرف

إعداد د. إبراهيم محمد الزوام*

الملخص:

يشكل النص الديني منبعاً خصباً للشعراء والأدباء في كل عصر من عصور الأدب، ومصدراً إبداعياً لما يتضمنه من دلالات متنوعة للكثير من المعاني والمضامين.

ويمثل التناص معياراً نقدياً للنص الأدبي، وهو يُعد من المعايير المهمة التي يستعان بها لرصد ومعرفة الروافد الثقافية والمرجعيات الفكرية التي يستند إليها الشاعر في نصوصه لإثرائها وجعلها أكثر تأثيراً وعمقا، كما تبرز علاقة الشاعر بالتراث وكيفية توظيفه له، ومدى تأثيره في إبداعه، ليوكب الشعر الليبي المعاصر ركب التطور الملحوظ في البلدان العربية الأخرى ويأخذ مكانته التي تليق به.

وإسهاما من الباحث في الوصول إلى هذا الهدف فقد جاءت هذه الدراسة بعنوان: التناص الديني في شعر الشيخ عبداللطيف الشويرف.

الكلمات المفتاحية: التناص، عبد اللطيف الشويرف، المرجعيات الثقافية، الأدب الليبي

* أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب الخمس التخصص: أدب

حديث، emalzwam@elmergib.edu.ly

Abstract :

the religious text has always constituted a fertile source of inspiration for poets and writers throughout the various eras of literature, providing creative potential through its diverse connotations and rich meanings. Intertextuality serves as a critical criterion in literary texts; it is among the significant standards employed to trace and identify the cultural tributaries and intellectual references upon which the poet relies to enrich his works, enhancing their depth and impact. It also highlights the poet's relationship with heritage, the ways in which he employs it, and the extent of its influence on his creativity. Through this dynamic engagement, contemporary Libyan poetry keeps pace with the remarkable literary developments witnessed in other Arab countries and secures the position it rightfully deserves. In contribution to this scholarly pursuit, the present study is entitled: **"Religious Intertextuality in the Poetry of Sheikh Abdul-Latif Al-Shuweirif."**

المقدمة:

الأدب الليبي بعامة والشعر منه بخاصة، لم يحظ بما حظي به غيره في الأقطار العربية الأخرى، من دراسات معمقة ومختصة، أبرزت أهميته وقيمه، واتجاهاته النقدية الحديثة، ففي العصر الحديث ظهرت مجموعة من الدراسات الأدبية المتعلقة بالأدب الليبي تناول فيها أصحابها جوانب عدة منه ، في حين قلّت الدراسات المتعلقة بالمناهج والمعايير النقدية الحديثة، المتبعة في دراسة النصوص الأدبية ونقدها وتحليلها، ومن هذه المعايير: معيار التناص ، الذي يُعد من المعايير المهمة التي يستعان بها لرصد ومعرفة الروافد الثقافية والمرجعيات الفكرية التي يستند إليها الشاعر في نصوصه لإثرائها وجعلها أكثر تأثيرا وعمقا، كما تبرز علاقة الشاعر بالتراث وكيفية توظيفه له، ومدى تأثيره في إبداعه، ليواكب الشعر الليبي

المعاصر ركب التطور الملحوظ في البلدان العربية الأخرى ويأخذ مكانته التي تليق به.

وإسهاما من الباحث في الوصول إلى هذا الهدف فقد جاءت هذه الدراسة بعنوان:
التناص الديني في شعر الشيخ عبد اللطيف الشويرف

أهمية الدراسة:

لعل المتأمل في الحركة الشعرية في ليبيا يلاحظ التوجه إلى تناول القضايا والاتجاهات والمناهج الحديثة، ومواكبتها والإلمام بالآليات والمؤثرات التي تمكنه من الوقوف على مضامين ومعاني الصور في النصوص الشعرية، وجوانبها الإبداعية.

ويُعد البحث في المرجعيات والمؤثرات الفكرية والثقافية جانبا مهماً من جوانب الدراسة النقدية للحركة الشعرية والعوامل المؤثرة فيها؛ حيث يشغل حيزاً كبيراً واهتماماً ملحوظاً من أفكار الشاعر وعاطفته وخياله، وللوصول إلى هذه المؤثرات يعتمد الباحث لاتخاذ معيار التناص سبيلاً لذلك، وتكمن أهمية هذه الدراسة أيضاً في تسليطها الضوء على شعر أحد الشعراء الليبيين المعاصرين وهو الشيخ عبد اللطيف الشويرف، وسبر أغواره والوقوف على جوانب الإبداع فيه.

إشكالية الدراسة:

تتجسد إشكالية هذه الدراسة في أن ديوان (وفاء) للشاعر عبداللطيف الشويرف لم يحظ بدراسة نقدية تحليلية من خلال تطبيق معايير حديثة تبرز جوانبه الإبداعية، وقيمه الفنية والجمالية، والخروج من ربة أساليب الدراسة التقليدية ، ويُعزى ذلك إلى صدور الديوان حديثاً وإحجام الشاعر عن نشر قصائده سابقاً.

فكانت الإشكالية تتمثل في الأسئلة الآتية:

ما مدى قدرة الشاعر الليبي على توظيف المعايير النقدية الحديثة كالتنصص، لبيان الصور الإبداعية في نصونه؟

ما مدى تأثير المرجعيات الفكرية والثقافية في شعر الشاعر؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم مواطن التنصص وأنواعه، ومدى أهميته، وبيان قدرة الشاعر الليبي على التعامل مع موارثه الإنسانية والاستفادة منه ومن محيطه وبيئته وانتمائه وثقافته، كما تهدف إلى رصد أهم الروافد الثقافية والمرجعيات الفكرية التي لجأ إليها الشاعر وبيان أثرها في شعره.

المنهج المتبع:

جاءت الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال تتبع المرجعيات الثقافية، وبيان أثرها ودلالاتها في شعر الشاعر.

الدراسات السابقة:

تناول الباحثون العرب المرجعيات الثقافية والفكرية بعامة، والتنصص بخاصة في دراساتهم النظرية والتطبيقية عن الشعر العربي، سواء دراسات عامة أم في شعر شاعر بعينه، وهو ما يفتقر إليه شعرنا الليبي؛ فلم يحظ بدراسات وافية ودقيقة في هذا الجانب، ولم أقف إلا على دراسة للدكتور: سليمان حسن زيدان، بعنوان: المؤثرات التراثية في الإبداع الشعري في ليبيا في الفترة الزمنية من 1957 - 2000 ف.

وكذلك بحث منشور للدكتور: ميلود مصطفى عاشور، بعنوان: الروافد الثقافية والمرجعيات الفكرية التي أثرت في شعر الماجري دراسة نقدية تطبيقية.

أما الدراسات العربية في هذا المجال فمنها:

- 1- التناص في الشعر العربي المعاصر (التناص الديني أنموذجا) أطروحة دكتوراه للباحث: ظاهر محمد الزواهره، الجامعة الأردنية 2011.
- 2- التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش، رسالة ماجستير للباحثة: إبتسام موسى أبو شرار، جامعة الخليل 2007.
- 3- المرجعيات الثقافية في ديوان بهاء الدين زهير، رسالة ماجستير للباحثين: حمزة فلياشي، عبد الحق روي، كلية الآداب واللغات بمسكرة 2019-2020 .

هذا وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة تقسيمها إلى: مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فقد تضمنت أهمية الدراسة وإشكالياتها، وأهدافها، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة.

وتناول التمهيد الحديث عن دراسة التناص، وأهميته في الكشف عن المرجعيات الثقافية والفكرية، وأثرها في النص وتأثيرها في المتلقي.

كما جاء المبحث الأول بعنوان: التناص مفهومه وأنواعه، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: التناص لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أنواع التناص، ووظائفه.

والمبحث الثاني وعنوانه: التناص الديني في شعر عبد اللطيف الشويرف، وفيه:

أولاً: التناص مع القرآن الكريم

ثانياً: التناص مع الحديث النبوي الشريف

والخاتمة وقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد

تشكل ثقافة الشاعر من مجموعة العلوم والفنون التي تم تحصيلها، والخبرات المتراكمة التي اكتسبها على مر السنين، حيث كونت شخصيته الأدبية ومرجعياته الثقافية، وينابيع ينهل منها في نتاجه الأدبي، يستقي منها أفكاره ويستند إليها في صياغة معانيه، داعماً نصه بعلائق ووشائج مع نصوص سابقة له مكونة نصاً جديداً، ومُسهِمة في إبداعه ونتاجه الأدبي وسعة اطلاعه وثقافته، بغية إحداث تفاعل مع المتلقي وإقناعه، هذا التفاعل بين الأديب والتناص بأنواعه يكسب النص خاصية التأثير في المتلقي ويضفي عليه شيئاً من الترابط الفكري حسب نوع التناص المستخدم، ففي التناص الديني مثلاً يعتمد الشاعر على مرجعيته الدينية في التفاعل مع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تضميناً وإقتباساً، لما لها من قدسية عند المتلقي، مستخدماً الوسائل الفنية الحديثة اللازمة لذلك، والتي منها المصطلح النقدي المعروف بالتناص، الذي جاء نتاجاً لعوامل بيئية وزمنية مختلفة مما جعله يحمل مفاهيم ودلالات بتسميات متباينة.

ويُعد الانطلاق من نقطة (مفهوم التناص) في دراسة النص الأدبي وآلياته ومصادره من النظريات الحديثة في هذا المجال، الذي يُعنى فيه بدراسة النص من خلال علاقته بغيره من النصوص السابقة له وتفاعله معها تقاطعاً وتعالقاً، وإدراك أهميتها ودورها في تشكيل النص الجديد. هذه الأهمية دعت الكثير من الباحثين في الدراسات الأدبية العربية الحديثة مؤخراً إلى التوجه إلى التراث النقدي ومحاولة قراءته وفهمه من منظور هذه النظريات الغربية والمناهج الحديثة، والبحث عن ملامح أو جذور لها فيما أنتجه العرب القدماء من نتاج أدبي، وبخاصة مع وجود التشابه الحاصل

بين نظرية التناص وبين ما عُرف في الموروث النقدي العربي بالسرقات الأدبية؛ الذي تناوله النقاد القدامى بشيء من التفاوت في الاختلاف والتباين في الدافع لها كالقول بعدم قدرة الشاعر المحدث على الابتكار، وبالتالي فهو يلجأ إلى معاني من سبقه أخذًا وتوليدًا¹

المبحث الأول: التناص مفهومه وأنواعه

المطلب الأول: التناص لغة واصطلاحاً

أولاً- التناص لغة:

تناولت المعجمات العربية هذه اللفظة من خلال مادة " نص " أو " نصص " فجاءت معانيها متقاربة مشيرة إلى دلالات وجوانب مختلفة. منها الرفعة والظهور والحث والاستقصاء

فقد ورد في لسان العرب مادة " نصص " النص : " رفُعك الشيء، نصّ الحديث يُنصّه نصاً : رفعه، وكل ما أظهر فقد نُصّ... وأصل النص أقصى الشيء وغايته... والنص: الإسناد... والنص التوقيف... والنص: التعيين على شيء ما... ونص الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، ونص كل شيء منتهاه.²

وتناص القوم ازدحموا.³ وهو ما يشير إلى معنى التداخل والتعلق.

¹ - تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى الثامن الهجري (نقد الشعر) إحسان

عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، ط/1، 1971 ص39

² - لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور، دار صادر بيروت لبنان، ط3، 1414هـ

³ - انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عيد الرزاق أبو الفيض الزبيدي، دار

الهداية ، نصص 1/4543

ثانيا - التناص في الاصطلاح

التناص بمفهومه البسيط (المبدئي) يشير إلى توظيف الأديب - شاعرا كان أم كاتباً - لنصوص أو أفكار أخرى سابقة لنصه، يلجأ إليها مقتبسا حياءً ومضمناً حيناً آخر، تلك النصوص والأفكار تمثل الخلفية الثقافية للأديب، ينهل منها فتظهر أو تتعكس على نصه الأصلي مندمجة ومشكلة صورة جديدة للنص، بغية الرفع من قيمته الفنية، والكشف عن مواطن الإبداع فيه، " والتناص مصطلح معاصر لدلالات مفهومية نقدية وفلسفية قديمة... ظهر في منتصف السبعينيات من القرن العشرين بعد أن تمت ترجمة الدراسات النقدية الأوروبية الحديثة ونقلها إلى اللغة العربية، وكان النقاد والأدباء المغاربة سابقين إلى إشاعة المصطلحات الغربية وتعميمها بمفاهيمها وألفاظها دون الرجوع إلى ما يقابلها من الأدب العربي، أو النقد الأدبي العربي القديم من مفاهيم ومصطلحات نقدية"¹

ولعل مصطلحات مثل السرقة والمعارضة وغيرها مما له علاقة وصلة بهذا المصطلح وكانت شائعة في فترة سابقة من الأدب والنقد العربي القديم؛ تجعل من فكرة عصرية وحداثّة مصطلح التناص غير دقيقة، فقد وجدت طريقها لتقابل هذا المصطلح الغربي الجديد، وتلتصق به وتأخذ وقتاً لتتخلص من تبعات هذه العلاقة مما لحق بها من نظرة أخلاقية.

هذا، ولم يتتبع البحث جذور هذا المصطلح وتطوره وتعريفاته، فقد أفاض فيه الباحث والدارسين وتعرضوا له منذ جوليا كريستيفا ومن جاء بعدها من الغربيين، مع أن كلا منهم لم يضع تعريفاً جامعاً مانعاً لهذا المصطلح، كما يذكر محمد مفتاح في سياق تعليقه على تلك التعريفات وتقويمه للتناص من خلالها، ليصل إلى ملخص مفاده أن التناص تعالق نصوص

¹ - ظاهرة التناص في الشعر العربي الليبي الحديث، أنيس السنوسي ميلود، المجلة العلمية لكلية

مع نص حدث بكيفيات مختلفة.¹ كما يعرفه في سياق آخر بقوله: "فالتناص إذن هو وسيلة تواصل لا يمكن أن يحصل القصد من أي خطاب لغوي بدونه، ..."²

وعليه فإن المتأمل في تعريفات التناص المطروحة والتي تدور حول التعالق أو التشرب أو كونه وسيلة تواصل كما ورد آنفاً أو غير ذلك؛ يدرك أن هذا المصطلح يدور حول وجود علاقة خاصة وضرورية بين النص الجديد وما سبقه من نصوص، وتكمن أهمية هذا التناص بما يضيفه على النص من جمال أو ما يضيفه من معاني خدمة للنص الجديد.

المطلب الثاني - أنواع التناص ووظائفه

أولاً - أنواع التناص

حاز التناص على اهتمام أكثر النقاد من العرب والغربيين، وخاضوا في مفاهيمه وذهبوا في تقسيم أنواعه متخذين طرقاً شتى دون معايير واضحة للتقسيم؛ مما نتج عنه تباين واضحاً وتفرعات معقدة. إلا أنه يمكن الوقوف عند أكثر هذه الأنواع شيوعاً وهو تقسيم التناص إلى مباشر وغير مباشر.

فالتناص المباشر هو توظيف الأديب لنصوص سابقة لنصه دون التصرف فيها، وسمي بالمباشر أو الظاهر أو الجلي لعدم خفائه وسهولة الوصول إليه، ويدخل تحته النصوص الدينية والتاريخية والأدبية.

أما التناص غير المباشر أو الخفي كما يُعبّر عنه؛ فهو ما يُتوصل إليه بإعمال الفكر، لدقته وخفائه ولا سبيل إليه إلا بالاستنتاج والاستنباط من ثنايا الكلام، ويتعلق بالأفكار والمعاني والسمات اللغوية والأسلوبية.

¹ - انظر: تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص - محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي،

دت ، ط ، ص 121

² - المصدر السابق ص 133

يصف الزعبي النصوص المتضمنة تلميحاً أو إشارة أو رمزاً، أو كونها مستوحاة؛ وصفها بأنها تناص غير مباشر، في حين أشار إلى أن النصوص الموظفة حرفياً هي من قبيل التناص المباشر.¹

ثانياً - وظيفة التناص:

تكمن أهمية التناص وفائدته فيما يُضيفه إلى النص من حسن وجمال، وروعة بيان، وما يتركه من أثر على مستوى العبارة والأفكار، وعليه يمكن القول بتعدد وظائف التناص لتشمل ثلاثة جوانب رئيسة هي الجانب الفكري، والتعبيري، والجمالي، ولا يعني ذلك إقفال الباب أمام البحث عن وظائف أخرى قد يؤديها التناص، وتظهر من خلال نوافذ جديدة، كاستدعاء الشخصيات التراثية والأسطورية، وأمن خلال توظيف الشاعر لجوانب أخرى كالألوان والرموز وغيرها؛ تتطافر كلها لتجعل من التناص عاملاً فاعلاً ومؤثراً، تعزز ذلك ثقافة الشاعر وقدرته على الاستفادة من هذه الجوانب، وتوظيفها في نصوصه، ويرفدها اتجاهه الأدبي وموقفه من الأساليب والتيارات والقضايا القديمة والحديثة. " فالتناص إذن للشاعر بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان، فلا حياة له بدونهما، ولا عيشة له خارجهما، وعليه، فإنه من الأجدى أن يبحث عن آليات التناص لا أن يتجاهل وجوده هروباً للأمام."²

¹ - انظر: التناص نظرياً وتطبيقياً، أحمد الزعبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط 2

/ 2000 ص 29

² - تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيات التناص) ص 125

المبحث الثاني: التناس في شعر الشيخ عبد اللطيف الشويرف

المطلب الأول- التناس مع القرآن الكريم

كان لبلاغة القرآن الكريم وفصاحته وما يتمتع به من مكانة لغوية لا تضاهي؛ الأثر البالغ في نفوس الناس بعامة، والشعراء بخاصة، لما يتسم به من جمال فني وخصائص لطيفة، وأسلوب سام رفيع، فكان رافدا ومنبعا ينهلون منه، ويوظفون كافة جوانبه من ألفاظ وصور ومعان، وقصص وأحداث وشخصيات، تمد نصوصهم بالطاقة المتجددة، ومصدرا من المصادر التي يتكوّن عليها.

وهو ما نجده جلياً واضحاً في شعر الشيخ عبداللطيف الشويرف نظرا لخلفيته الثقافية الدينية؛ فقد نشأ وترعرع في بيئة وأسرة محافظة حيث كان أبوه حافظاً للقرآن الكريم، كما حفظه هو في سن مبكرة ودرس اللغة والفقه في حلقات مسجد أحمد باشا، ثم في معهد مالك بن أنس¹، فكان لهذه العوامل الأثر البالغ في تشكيل ثقافته الدينية؛ التي مثلت رافدا مهما وينبوعا من ينبابيع التي تغذي تجربته الشعرية؛ الأمر الذي مكنه من قياد زمام التناس الديني المتمثل في جانبين أو محورين رئيسيين هما: التناس القرآني، والتناس مع الحديث النبوي.

والتناس القرآني

يكون باقتباس آية أو جزء من الآية من القرآن الكريم، وقد يعتمد الشاعر إلى التعديل في العبارة بالحذف أو الزيادة، ومنه أيضا الاقتباس بالمعنى مع ترك في الصياغة ما يدل عليه من أثر أو إشارة للنص الأصلي. وسواء أكان التناس على مستوى اللفظة أم التركيب؛ فإنه يحمل دلالات

¹ - ينظر: ترجمة سيرة الشيخ عبداللطيف الشويرف في موقعه الالكتروني الرسمي،

<https://abdullatifshwerif.net/cv>

وقوة وإضاءات لهل تأثيرها الإيجابي على النص فكريا وفنيا، والناظر في شعر الشيخ الشويرف يجد ذلك جليا واضحا، ومن الأمثلة على ذلك قوله: **ضلوا الطريق ولجوا في ضلالتهم كشأن من تاه في الصحراء وابتعدا¹** وهو تناص مع قوله تعالى: ﴿بَلْ لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾² الذي يخاطب فيه الله سبحانه وتعالى المشركين، الذين عبدوا معه غيره منكرا عليهم ذلك، ومبيننا لهم فساد وبطلان عقيدتهم، ومعاندتهم واستكبارهم واستمرارهم في الطغيان، وهو ما يدل عليه الفعل (لجوا)، وفي البيت اقتبس الشاعر هذا المعنى من خلال توظيفه للفظ (لجوا) التي تفيد الاستمرار في الطغيان والضلال، مخبرا عن حال الغرب الصليبي الذي أساء لمشاعر المسلمين من خلال الإساءة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، والإصرار على ذلك. ومنه قوله أيضا:

هيهات هيهات أن يقضوا مآربهم سماء خير الورى قد ملئت
رصدا³

أراد الشاعر التأكيد على معنى عدم إمكان نيل الكفار من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فعمد إلى لفظ (هيهات) الوارد في القرآن الكريم؛ لما يحمله من دلالات البعد، أي بعيد ما يطمحون إليه، وهو تناص مع قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾⁴ ويردfe بتناص آخر في عجز البيت لبيان تأكيد المعنى وذلك بقوله: " سماء خير الورى قد ملئت رصدا" وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا

¹ - ديوان وفاء ، عبداللطيف الشويرف ، دار إمكن ، ط 1 / 2021 ص 18

² - سورة الملك من الآية 18

³ - الديوان ص 23

⁴ - سورة المؤمنون الآية 36

السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (8) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿١﴾ فكما حفظ الله الوحي من الشياطين بالرقباء والحفظة والحراس؛ فالمسلمون يقفون شهبا ترصد كل من يحاول المساس بمقام النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

ومنه قوله أيضا :

ومن على قلبه الأقفال توصله أعمى البصيرة في ظلماته أبدا²

هذه الصورة مستوحاة من قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾³ وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾⁴

فالشاعر اقتبس مفردات: القلب، والأقفال، وموصده، وأعمى، والبصيرة، الواردة في الآية مع بعض التحوير؛ لتدل على معنى قريب من المعنى الذي دلت عليه في الآية من وصف أحوال المعرضين عن كتاب الله والتأمل فيه، وما جاء فيه من الحق، فقلوبهم موصدة لا يدخلها الإيمان ولا يخرج منها الكفر، وكذلك وصف الشاعر للصليبي الكافر الحاقد المصر على الإساءة لنبيينا الكريم عليه السلام ؛ وصفه بأعمى البصيرة ، وعمى البصيرة أشد من عمى البصر لما يتضمنه من معاني الإعراض عن الحق والجهل به، وصم اذانهم عنه، فالعمى الحقيقي كما تشير الآية هو عمى البصيرة وليس البصر، وهو ما عبّر عنه الشاعر في عجز البيت وتناص فيه مع الآية.

¹ - سورة الجن الآيتان 8، 9

² - الديوان ص 25

³ - سورة محمد الآية 25

⁴ - سورة الحج من الآية 44

ومن هذا الباب أيضا قول الشويرف:

أنا فتح والفتح مني قريب وسبيلي إلى الحياة فداء¹

ففي البيت تناص مع قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّوْهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ

قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾² ففتح الأولى إشارة إلى منظمة فتح

ال فلسطينية، والفتح القريب نصر الله لها على العدو الصهيوني.

وقوله أيضا:

كذا الأيام بشر واكتتاب يُداولها بحكمته الرؤوف³

فقوله: يداولها بحكمته الرؤوف، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ

نُداوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾⁴ أراد الشاعر أن يُعبر عن صورة الاضطهاد والظلم

واضطراب الموازين في فترة سابقة، وكيف تغيرت الأحوال؛ وذلك بأن الله عز وجل،

مكنهم من عدوهم فظفروا به وانتصروا من بعد ما ظلموا، فعمد إلى لفظ (التداول)

المتضمن لمعاني الانتقال والتصرف في الأحوال والأيام، في تعالق مع النص

القرآني المذكور.

وقوله:

أما الشهيد فإن الله يكرمه في مقعد الصدق جنات وأنهار⁵

¹ - الديوان ص 33

² - سورة الصف الآية 13

³ - الديوان ص 45

⁴ - سورة آل عمران 140

⁵ - الديوان ص 62

أراد الشاعر بيان مكانة الشهيد وإكرام الله له فلم يأت بلفظ الجنة مثلاً وإنما عمد إلى الاقتباس من القرآن الكريم ، والتناص مع أسلوبه وتأليف ألفاظه، والمتمثل في قوله: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ

مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ﴾¹ وذلك لما تتضمنه هذه العبارة من معاني ومدلولات ؛ كدار كرامة الله وفضله ورضوانه، ومجلس الحق الذي لا لغو فيه ولا تأثيم.²

ومن نماذج التناص أيضاً قول الشاعر:

وَنَثَّ بِفِرْقِ الشَّمْلِ وَهُوَ مُوَحَّدٌ فَكَانَ كَرَهْطِ السَّوْءِ فِي عَدَمِهِ تَسْعَا³

وفيه استحضار لقصة التسعة رهط الواردة في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي

الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾⁴ ليربط

بين صورة المفسدين في الأرض في عصره وبين المفسدين في الأرض من قوم صالح، وإن اختلفت صور الإفساد وأشكاله، والشاعر يلجأ إلى الاستعانة بالقصص القرآني؛ لما يحمله من دلالات تعينه على التأثير في المتلقي وإيصال فكرته وزيادتها قوة وجمالاً.

ومنه أيضاً قوله:

وَمَا كَانَ مَنْسُوجًا تَنَكَّثَ غَزْلُهُ وَمَا كَانَ بُنْيَانًا تَوَلَّتْ لَهُ صَدْعَا⁵

¹ - سورة القمر الآية 55

² - انظر تفسير الآية في تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، دار الكتب

العلمية ب ل / ط2، 2001، مج 4، ص247

³ - الديوان ص 83

⁴ - سورة النمل الآية 50

⁵ - الديوان ص 83

وهي صورة مستوحاة من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا

مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾¹ أردف الشاعر هذا البيت بعد البيت السابق لبيان أثر صور الإفساد في الأرض، ومنها إيقاظ الفتنة بين الناس وما ترتب عليها من آثار سلبية تمثلت في نفس الأخلاق ونزعها وتفريق شمل الناس، بعدما كان المجتمع متماسكا، وللتعبير عن هذه الصورة تناصّ الشاعر مع الآية الكريمة وتشبيهه هذا العمل بمن نقضت غزلها بعد إحكامه.

ومن التناص مع ألفاظ القرآن الكريم قول الشاعر:

برامجهم مثل السراب بقيعةٍ فلا ينقُعُ الوهمُ العطاشُ به تقعا²

أراد الشاعر في معرض وصفه للذين يَعُدُّونَ أنفسهم رؤوسا وأقطابا، وغيرهم أتباعا وأذنابا ممن ابتليت البلاد بهم؛ أراد التعبير عن افتقارهم للخطط والبرامج التي تفيد البلاد والعباد، فتناصّ مع المثل الذي ضربه الله للتعبير عن أعمال الكفار، وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾³ فشبه أعمالهم التي يدّعونها بالسراب بجامع عدم الفائدة المرجوة.

ومنه أيضا قوله:

وفي سورة الشرح بُشِّرَى رجاءٍ فقد غلب اليسرُ عسرا وبأسا

¹ - سورة النحل الآية 92

² - الديوان ص 85

³ - سورة النور من الآية 38

ففي البيت الأول يشير الشاعر إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾² وفي البيت الثاني يدعو الشاعر أبناء وطنه إلى عدم الضعف والاستكانة والتقهر إلى الوراء، والاستعانة بالصبر؛ فلجأ إلى القرآن الكريم ينهل من مفرداته ومعانيه، المتمثلة في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾³ وكذلك قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾⁴ وقوله:

فحمداً للذي أعطى وأغنى وإن أك شاكراً ربي يزدي⁵

فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾⁶.

وفي الشطر الثاني تناص مع قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾⁷

¹ - الديوان ص 101

² - سورة الشرح الآيتان 5، 6

³ - سورة محمد من الآية 36

⁴ - سورة البقرة الآية 44

⁵ - الديوان ص 134

⁶ - سورة النجم الآية 47

وقد ران فوق القلوب هوانٌ عزائم كالخيل فيها جماح¹

وفيه تناص مع قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾².

المطلب الثاني: التناص مع الحديث النبوي الشريف

شكل الحديث النبوي منبعاً مميزاً من ينابيع ثقافة الشاعر وتكوينه العلمي، فكان له الأثر البالغ في نتاجه الأدبي، لما يتمتع به الحديث النبوي من فصاحة عالية وأسلوب سام، وخصائص رفيعة، وبما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم من بيان رفيع؛ فقد أوتي جوامع الكلم وهو أبلغ الناس وأفصحهم لساناً، لا ينطق عن الهوى، فكانت منزلة الحديث وصاحبه عظمة عندهم فتأسوا به، وساروا على نهجه، فلا غرابة أن يعمد الشاعر إلى هذا المعين للنهل منه بالتضمين والاقتباس لإيصال ما يريد أن يوصله من رسائل، " وقد أضفى التناص مع الحديث النبوي الشريف على البيت الشعري صدقاً في العاطفة وجمالاً في التعبير وأنسا باللفظ، دل على حسن اقتباس الشاعر وتناصه مع الحديث النبوي وفهمه لمضمونه، ليقول بذلك فضاءات دينية تمتزج في بنية المنجز الشعري..³

وهذه وقفة مع نماذج من التناص مع الحديث النبوي في شعر الشيخ عبداللطيف الشويرف:

⁷ - سورة إبراهيم من الآية 9

¹ - الديوان ص 149

² - سورة المطففين الآية 14

³ - توضيف الحديث النبوي في شعر ابن سهل ، نوال الشوابكة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث

ففي قصيدة (شمس الحق لا تغيب) التي تناول فيها الشاعر حقد الغرب الصليبي وكراهيته للنبي p من خلال الرسومات الساخرة؛ جاء قوله:

وإنه الرحمة المهداة لو علموا من أمها أدخلته نادي السُعدا

وإنه النعمة المسداة لو عقلوا بهديه يصلحون كل ما فسد¹

وفيه استدعاء لحديث النبي p " إنما أنا رحمة مهداة " ² والشاعر بذلك يعمد إلى بيان وتوضيح معنى وهو أن النبي p سبب الرحمة والهداية وسبب دخول الجنة والكرامة في الدنيا والآخرة،

ولتأكيد هذا المعنى عمد إلى التناص مع كلام النبي p ليضفي على النص شيئاً من الحيوية والمصادقية لما يتمتع به من قداسة.

ومنه أيضاً قوله:

وإذا الفتنة نامت وغفت واختفت عن عين كل الرُقا

هزّها هزّاً لكي يوقظها واستجاش القرن أن ينتصبا³

ومفردات مثل: الفتنة، ونائمة، و يوقظها، الواردة في البيتين ، هي اقتباس من الحديث النبوي الذي جاء فيه: " الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها " ⁴ وهذا النوع من الاقتباس يشير إلى مرجعية الشاعر الدينية، فاستناده على الأحاديث النبوية وما تضمنته من مادة خصبة وتوظيفه لها في نصوصه يضيف عليها القوة والوضوح، فالشاعر هنا ينطلق من فكرة التفسير من الفتنة وبيان ضررها وأثرها السيء على الفرد والمجتمع.

ومنه أيضاً ما جاء في رثائه للشيخ محمود صبحي حيث قال:

¹ - الديوان ص 24

² - سنن الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، تح: حسين سليم الدارني، دار المغني المملكة العربية السعودية ط1 2000م ، كتاب دلائل النبوة، باب كيف كان شأن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو جزء من حديث ،رقمه 15 ، 166/1

³ - الديوان ص 75

⁴ - ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني أشرف على طبعه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، حديث رقم 4024 .

ولا يأكل اللحم الكرية بغيبة¹ عفيفُ اللسان ليس يلغُو بفاحشٍ

فالشاعر يصف الفقيد بعفة اللسان والبعد عن الفحش والغيبة والنميمة ، وهي صفات ذميمة حذر منها النبي p من خلال الأحاديث الواردة في ذلك ومنها: " لمّا عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم." ²

ومن النماذج أيضا التي تتناص فيها الشاعر مع ألفاظ الحديث النبوي ومعانيه ما جاء في قصيدة (متزعمون وزعماء) قوله:

وإن جزؤنا نابته بالضر آفة تداعت له الأجزاء بالألم المَصّ³

حيث أراد الشاعر التأكيد على معنى من المعاني السامية، وقيمة إنسانية راقية تتمثل في التواد والتراحم والتلاحم بين أبناء البلد الواحد، فاستحضر قول النبي p " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" ⁴ .

ومنه أيضًا ما جاء في قصيدة (نكسة) قوله :

¹ - الديوان ص 224

² - صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف الرياض ط5 ، كتاب الأدب وغيره، الترغيب في الحياء وما جاء في فضله والترهيب من الفحش والبداء رقم الحديث 2839 ، 51/3 .

³ - الديوان ص 104

⁴ - صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري دار الجيل بيروت طبعة مصورة من الطبعة التركية 1334 هـ كتاب الآداب باب مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم رقم الحديث 6678 ، 20/8 .

ولم يستجيبوا لرأئد صدق

وكانوا عن النصح صمًا وخرسًا¹

وفيه إشارة إلى ما جاء في خطبة النبي p : " إن الرائد لا يكذب أهله..."²

وهو استدعاء لصورة الرائد الذي يتقدم قومه، ليكون دليلهم وهادهم الذي يبحث لهم عن الكأ والماء، فلا يمكن أن يكذبهم لأنه معهم ومصيره مرتبط بهم.

الخاتمة:

ويتضح مما سبق دراسته من نماذج لنصوص شعرية من ديوان الشيخ عبداللطيف الشويرف أن التناص الديني في شعره والمتمثل في تناصه مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ له حضور واسع وواضح ومميز، مما يعكس مكانة هذه النصوص المقدسة عند الشاعر، ومدى تأثره بها، فهي تُعد رافدا ثقافيا ومنهلا يستقي منه الشاعر أفكاره، ويستمد منه طاقاته الفكرية، لما يختص به القرآن الكريم من إعجاز في ألفاظه ومعانيه وصوره باعتباره مصدر التشريع الأول، وما يتمتع به الحديث النبوي من مستوى لغوي رفيع والذي يمثل مصدر التشريع الثاني في الإسلام.

وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

_ التناص الديني أكسب شعر الشيخ الشويرف ثراء وعمقا وتميزا.

_ يتضح من هذه الدراسة قدرة الشاعر الليبي على التفاعل مع المعايير النقدية الحديثة والإفادة منها، مما يعكس صورا من الإبداع والعتاء الأدبي والنقدي.

¹ - الديوان ص 96

² - ذكره البلاذري في أنساب الأشراف ، تح: سهيل الزكار، رياض الزركلي، دار الفكر ب لبنان، ط1/ 1996 118/1 ، والغزالي في فقه السيرة تح: محمد ناصر الدين الألباني ، دار القلم دمشق ط7 1998 ص 97

- يتيح التناص الوقوف على مرجعية الشاعر الثقافية والفكرية والعوامل المؤثرة فيها.

كما يوصي الباحث بالآتي

- الاهتمام بدراسة أثر المرجعية الدينية على تكوين النص الأدبي (الشعري والنثري) الليبي.

- دراسة الجوانب الإبداعية الأخرى مثل الدراسة الفنية والجانب اللغوي في ديوان (وفاء) باعتبار أن الديوان صدر حديثاً.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع .
- 1 . تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عيد الرزاق أبو لفيض الزبيدي، دار الهداية .
 - 2 . تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى الثامن الهجري (نقد الشعر) إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، ط/1، 1971 م .
 - 3 . تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص - محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي .
 - 4 . ترجمة سيرة الشيخ عبداللطيف الشويرف في موقعه الالكتروني الرسمي (<https://abdullatifshwerif.net/cv>) .
 5. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ط2 / 2001 م .
 6. التناص نظريا وتطبيقيا، أحمد الزعبي مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط 2 / 2000 م.
 7. توظيف الحديث النبوي في شعر ابن سهل، نوال الشوابكة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، كلية الآداب الجامعة الأردنية عمان 2014م.
 - 8 . جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن محمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: سهيل زكار، رياض الزركلي، دار الفكر بيروت . لبنان، ط1/ 1996.
 - 9 . ديوان وفاء، عبداللطيف الشويرف، دار إمكان، ط1 / 2021م.
 - 10 . سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، تحقيق: حسين سليم الداراني، دار المغني المملكة العربية السعودية ط1/ 2000 م .
 - 11 . صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف الرياض ط5.

- 12 . صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري دار الجيل بيروت
طبعة مصورة من الطبعة التركية 1334 هـ.
- 13 . ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني أشرف على
طبعه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي .
- 14 . ظاهرة التنافس في الشعر العربي الليبي الحديث، أنيس السنوسي ميلود،
المجلة العلمية لكلية الآداب والعلوم جامعة ليبيا مج 12 ع 25 .
- 15 . فقه السيرة محمد الغزالي تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، دار القلم
دمشق ط7/ 1998 .
- 16 . لسان العرب محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور، دار صادر
بيروت لبنان، ط3 / 1414 هـ .